ISSN
2310-0087

حکومەتی هەرێمی کوردستان
وەزارەتی خوێندنی باڵا و توێژینەوەی زانستی
زانکۆی کەرمیان

زانکۆی گەرمیان

گۆڤاڕێکی زانستیی نەکادیمییە
زانکۆی گەرمیان دەریدەکات

مجلة جامعة كرميان - إقليم كردستان

المجلد 3، تموز 2017، عدد خاص بمؤتمر الإبادة الجماعية،

ژمارەیەکی تایبەتە بە
یەکەم کۆنفرانسی زانکۆی گەرمیان

http://garmian.edu.krd https://doi.org/10.24271/garmian.85

مدينة كلار
دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية

أ.م.د.حسين اسماعيل علي – جامعة كرميان

الملخص :

تعددت الدراسات والاتجاهات التي تناولت المدينة منها الانثروبولوجيا الحضرية في الآونة الاخيرة, بوصفها علما حديث العهد , فالانثروبولوجيا الحضرية كعلم لها محور خاص يختص بالافكار المتعلقة بالمجتمع الانساني والثقافة الخاصة به في المدينة , وطبيعة الانثروبولوجيا الحضرية كعلم له مناهجه في جمع البيانات والمعلومات والافكار النظرية واسلوب الاستدلال والبرهنة الخاص بها وهذه هي الخصائص الاساسية لمدخل الانثروبولوجيا الحضرية في دراسة المناطق الحضرية واسهامها في دراسة المدينة , واصبحت هذه الافكار الهامة والسائدة بين الانثروبولوجيين الحضريين بصفة خاصة باعتبار المدن مناطق او مجالات هامة للبحث. وهذه الدراسة تتكون من فصلين , يتناول الفصل الول الاطار العام للدراسة وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية في مبحثين , المبحث الاول يتناول مشكلة الدراسة واهميتها واهدافها. والمبحث الثاني يتناول فيها تحديد المفاهيم العلمية , والفصل الثاني يتناول المدينة واتجاهاتها النظرية في مبحثين , المبحث الاول يتناول المدينة في ضوء معطيات الانثروبولوجيا الحضرية والمبحث الثاني الاتجاهات النظرية للانثروبولوجيا الحضرية في دراسة المدينة .

المقدمة :

ازداد الاهتمام في الآونة الاخيرة من اواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين بدراسة القضايا المرتبطة بالمدينة وبالتحضر , كما وجه علماء الانثروبولوجيا بصفة خاصة اهتماماتهم الى المدينة ونموها السريع , وما نتج عن هذا من مشكلات تشمل الجوانب الاجتماعية والتخطيطية والسكانية والديمقراطية من اجل توفير الخدمات الضرورية للحياة في المجتمع الحضري الحديث , وهكذا اصبحت الانثروبولوجيا الحضرية موضع اهتمام من جانب الانثروبولوجيين الذين اتجهوا الى دراسة المجتمعات المعقدة والمجتمعات الحضرية , أي بدء الانثروبولوجيا الحضرية تهتم بدراسة مشاكل التحضر في المدينة وطبيعة هذه المشكلات ومدى اختلافها عن المشكلات التقليدية في المجتمعات الاخرى والحلول المقترحة التي يجب ان يبحثها الانثروبولوجيون الحضريون , بحيث يمكن القول ان الانثروبولوجيا الحضرية بوضعها الراهن قادرة على القيام بأسهامات نظرية ومنهجية في نطاق الدراسات الحضرية في المدينة . وتتكون هذه الدراسة من فصلين وكل فصل من مبحثين , فالفصل الاول يتناول الاطار العام للدراسة وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية في مبحثين , والفصل الثاني يتناول المدينة والاتجاهات النظرية في مبحثين , ومن ثم المقترحات والتوصيات , وقائمة المصادر .

الفصل الاول
الاطار العام للدراسة وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية
المبحث الاول
الاطار العام للدراسة

اولا : مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في ان مدينة كلار وبحكم تاريخها قد توسعت وامتدت الاستعمال السكني فيها مكونا انماط سكنية مختلفة , وهذا بدوره عكس الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمدينة , ولقد خضعت دراسة المدينة في البداية الى نظريات غامضة او ناقصة ذات مضامين اسطورية , مما ادى الى المراجعة التأريخية لاستبيان التغير وعلاقة بالتحضر , فالتحضر لا يعني مجرد تحول بنائي في مجتمع ريفي الى مجتمع حضري , بل لابد من تغيير مستمر في النواحي الوظيفية , وهذا ما نرى في مدينة كلار , لذلك يمكن دراسة هذه المدينة من المنظور الانثروبولوجي ذات طابع حضاري وثقافي .

ثانيا : أهمية الدراسة

يعد الدراسات الانثروبولوجية للمدينة في العصر الحالي من اهم الامور التي تجلب اهتمام المختصين في مجال الانثروبولوجيا الحضرية , وبحكم انتعاش الوضع الاقتصادي لمدينة كلار بشكل خاص والمجتمع الكوردي بشكل عام , أصبحت هذه المدينة تتغير يوم بعد يوم لذلك تستحق ان تدرس وفقا للمنظور الانثروبولوجي .

ولذلك نرى ان اهمية هذه الدراسة تظهر في كونها من الدراسات العلمية الحديثة التي تركز على دراسة مدينة كلار في ضوء معطيات الانثروبولوجيا الحضرية والتي تلعب دورا بارزا في التعرف على بناء وماهية هذه المدينة من الناحية الاجتماعية والانثروبولوجية .

ثالثا : اهداف الدراسة

تعتبر ظاهرة التحضر في مدينة كلار من اهم معالم التغير الحضاري والاجتماعي لهذه المدينة في الوقت الحاضر , فقد ترتب عليها تباين كبير في مختلف مكونات البناء الاجتماعي فزاد تقسيم العمل وتعقد نسق التدرج الاجتماعي , وحصل تغيير في نمط العلاقات الاجتماعية والقيم والاتجاهات والمعايير , ومختلف وسائل الضبط الاجتماعي , وهذه كلها جوانب وظواهر جديدة بالنسبة لهذه المدينة تعد وتعتبر اهداف رئيسية ومهمة للدراسة وفقا للمنظور الانثروبولوجي .

المبحث الثاني : تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

يعد تحديد المفاهيم في البحوث والانثروبولوجية والاجتماعية مطلبا ضروريا كونها متغيرة لارتباطها بالاتجاهات النظرية والايدولوجية , وانها قابلة للتشكيل والتحوير تبعا لتباين الزمان والمكان ووجهات نظر الباحثين والتغيرات التي تطرأ على المجتمع , مما يدفع الباحث الى بذل جهود علمية للوصول الى التعريف الاجرائي الذي يخدم الباحث ويتناسب مع اجراءاته المنهجية, ومن هذا المنطلق سوف نحاول التطرق الى مفاهيم البحث الاساسية وهي :

1- المدينة City

أسهم الانثروبولوجيون والسوسلوجيون في دراستها على التعرف على كلمة المدينة الذي يشير الى جماعة تعيش على مبادلة المنتجات المصنوعة والخدمات اللازمة للحصول على الطعام والمواد الخام ,

ويعتمد وجودها الفعلي على هذه المبادلة وهي بذلك تختلف عن القرية التي يحصل سكانها على طعامهم والمواد الخام اللازمة لهم من المناطق القريبة منهم (1) , ويعرف ((مصطفى الخشاب)) المدينة على انها وحدة اجتماعية حضرية محدودة المساحة والنطاق ومقسمة الى ادارات ويقوم النشاط فيها على الصناعة والتجارة ونقل نسبة المشتغلين فيها بالزراعة وتتنوع فيها الخدمات والوظائف والمؤسسات , وتمتاز بكثافتها وسهولة مواصلاتها وتخطيط مرافقها ومبانيها وهندسة اراضيها وتتميز فيها الاوضاع والمراكز الاجتماعية والطبقية (2) .

ولعل محاولة كل من ((سروكن)) و ((زيمرمان)) من ادق المحاولات لتحديد مفهوم المدينة لانهما قدما تعريفا للمدينة اكثر شمولا من خلال افتراض نظري يستند على (8) معايير:

1- المهنة Occupation حيث يرتبط معظم السكان بالصناعة والتجارة .

2- البيئة Environment والتي يسيطر عليها الانسان في محاولة التكيف معها .

3- حجم المجتمع Size of Community والذي يمل الى الكبر نسبيا .

4- كثافة السكان Density of Poulution حيث تتزايد في المدينة عن الريف .

5- تجانس السكان او تمايزهمHetrogeneity and Homogeity of pop حيث ينعدم التجانس فيها الى حد كبير.

6- التنوع والتدرج الطبقي Differentiation and Stratrficotion حيث يتنوع السكان ويتدرجون على عكس الحال في القرية .

7- الحراك الاجتماعي Social Mobllity حيث يبدو الحراك اكثر وضوحا .

8- نسق التفاعل System of interaction حيث يتميز بنمط من العلاقات المتعددة والثانوية والتعاقدية (3) .

اما التعريف الاجرائي للمدينة فهو منطقة مزدحمة بالسكان حيث لا يعرف الناس كلا منهم الآخر على خلاف ما يحدث في الاماكن الاصغر , اضافة الى انها ظاهرة حضارية مرتبطة بعضها ببعض بنائيا ووظيفيا ومعماريا وسكانيا وفي مختلف انحائها .

2- الانثروبولوجيا Anthropology

اصطلاح الانثروبولوجيا هو تعريب للاصطلاح الانكليزي (Anthropology) والاصطلاح الفرنسي ((L,Antropologie)) وكلاهما يرجع للجمع بين الكلمتين اليونانيتين (Anthropos) ومعناها الانسان (Logy) ومعناها علم او دراسة , ولذلك تعرف الانثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الانسان من حيث هو كائن عضوي حي , يعيش في مجتمع تسوده نظم وانساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا , وهو ايضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية , والحياة الحديثة المعاصرة , ويحاول التنبؤ بمستقبل الانسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الانساني الطويل , ولذا يعتبر علم الانسان ((الانثروبولوجيا)) علما متطورا يدرس الانسان وسلوكه واعماله (4) , اما التعريف الاجرائي للانثروبولوجيا فهو علم دراسة الانسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا .

3- الانثروبولوجيا الاجتماعية Social Athropology

الانثروبولوجيا الاجتماعية هي ذلك الفرع من علم الانسان الذي يتناول المؤسسات الاجتماعية للشعوب البدائية , أي انها تحلل السلوك المجتمعي , تحلله تبعا لاشكاله المؤسساتية كعائلة ونظم القرابة

والتنظيم السياسي , أي انها تدرس هذه الاشكال وعلاقاتها سواء في المجتمعات المعاصرة او في المجتمعات شبه البدائية , والباحثين المختصين في مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية يدرسون طبيعة المجتمع البشري والثقافة عن طريق المقارنة المنهجية بين المجتمعات . لذلك يمكن ان نحدد مفهوم الانثروبولوجيا الاجتماعية هو ذلك العلم الذي تدرسالمجتمعات الصغيرة وشبه البدائية التي تشكل نسيجا اجتماعيا بسيطا ومحدودا بفنونها واقتصادها وحيث تسود الاعمال البدوية الاولية وتتابع تطورها وصولا الى دراسة المجتمعات الحديثة والمعقدة في نسيجها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمدينة (5) .

4- الانثروبولوجيا الحضرية Urbanization Anthropology

وجه الانثروبولوجيون في العقدين الاخرين من القرن السابق عنايتهم الى التحضر السريع ونمو المدن وتطورها , والهجرة من الريف الى المدينة وما نتج عن ذلك من مشكلات في الجوانب الاجتماعية والتخطيطية والسكانية من اجل توفير الخدمات الضرورية للحياة في المجتمع الحضري الحديث , لقد جاء ارتياد الانثروبولوجيين للدراسات الحضرية حديثا , اذ كانوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى اوائل القرن العشرين يركزون على دراسة المجتمعات القبلية التقليدية فضلا عن دراسة الانسان ككائن اجتماعي او حضاري او بيولوجي , ومنذ الثلاثينيات من القرن العشرين اتجهت الدراسات الانثروبولوجية اتجاها آخر بعد ظهور التجمعات الاكثر تعقيدا وتحضرا, وقد اعلن ((رادكليف براون)) عام (1944) ان كل انماط المجتمع الانساني اصبحت مجالا للدراسة الانثروبولوجية ثم يأتي ((رالف بيلز)) في بداية الخمسينيات ليقول : " لقد آن الأوان لكي يساهم الانثروبولوجيا بمناهجها في دراسة التحضر والحضرية (6) .

ويرى الانثروبولوجيون ان ظاهرة تحضر المدينة هي ظاهرة اجتماعية تمتاز بحركتها التي تحمل في مضمونها عناصر التغير الاجتماعي السريع , أي ان الانثروبولوجيون يعتبرون ان هذه الظاهرة عملية تغير اجتماعي بنائي وظيفي عميق يغير المجتمع من حالة الريف الى حالة التحضر وهذا التغير البنائي ينعكس على النواحي الوظيفية مثل التطور الحاد الذي يتصل بالاسرة وامتداها والعلاقات الاجتماعية بين افرادها وتطور النظام التربوي ليتلائم مع الحاجات الحضرية والصناعية , ومن اهم الانظمة الوظيفية التي تتعرض للتطور الحضاري في المدينة من وجهة نظر الانثروبولوجيون هي الاسرة فتتغير بنائيا ووظيفيا لذلك تستحق الدراسة .

لذلك يعرّف الانثروبولوجيون الانثروبولوجيا الحضرية بأنها ذلك العلم الذي يهتم بدراسة العلاقة بين المدينة والحضارة والثقافة الذي يرون فيها الروح العميقة للمجتمع , في حين ان المدينة هي الآلة الصماء الحاملة في طياتها الجوانب الجامدة فيها , بينما الحضارة والثقافة هي صورتها العاطفية ذات المظهر الروحي الاصيل لتجمع حيوي (7) .

أما التعريف الاجرائي للانثروبولوجيا الحضرية هي العلم الذي تركز في دراساتهم على المشاكل الحضارية التي توجد في المدينة والاهتمام بالاتجاهات الانانية واساليب الاستغلال التي يمارسها الانسان ضد أخيه الانسان في مجتمع المدينة , اضافة الى انها تهتم بطبيعة الحياة وخصوصيتها في مجتمع المدينة.

5- انثروبولوجيا التحضر Urbanism

تعتبر ظاهرة التحضر من اهم معالم التغيير الاجتماعي في الوقت الحاضر , فقد ترتب عليها تباين كبير في مختلف مكونات البناء الاجتماعي , فزداد تقسيم العمل وتعقد نسق التدرج الاجتماعي , وحصل تغير في نمط العلاقات الاجتماعية والقيم والاتجاهات , وقد جذبت هذه الظاهرة اهتمام الكثير من علماء

الانثروبولوجيا والاجتماع للاهتمام بهذه الظاهرة , نظرا للسرعة المذهلة التي تسير بها معدلات النمو الحضري في مدن العالم بشكل عام ومدن اقليم كوردستان بشكل خاص ومنها مدينة كلار , لذلك ((فاليد بروي)) يميز بين مفهوم التحضر من جهة والتحضير Urbaaisation من جهة اخرى , حيث يشير مفهوم التحضر الى الانتقال من الحياة الريفية الى حياة الحضر وهذا الانتقال قد يكون بسبب الهجرة او بسبب اتساع نطاق الريف , ووصول اساليب الحياة الحضرية الى بعض المناطق الريفية , وفي هذه الحالة يكون الانتقال عادة تدريجيا من حياة الريف الى حياة الحضر , اما مصطلح التحضير فيستخدم للدلالة على تحويل منطقة ريفية بادخال اشكال الحياة الحضرية فيها من البناء وتنظيم اساليب الحياة اليومية وقد يكن التحضير بانشاء المدن في منطقة كانت خالية منها من قبل , او باعادة تنظيم بيئة فردية (8) .

وقدم ((رالف توملسون)) تعريفا للتحضر الذي يقول فيه , انه هجرة السكان من الريف الى المدن الصغرى او المدن الكبرى وتتغير فيها شكل حياتهم من البسيط الى المعقد (9) ، اما التعريف الاجرائي للتحضر فهو التغيرات الحاصلة على المناطق الريفية وذلك بادخال اشكال وتنظيمات واساليب الحياة الحضرية العصرية .

الفصل الثاني
المدينة والاتجاهات النظرية
المبحث الاول

الاتجاهات النظرية للانثروبولوجيا الحضرية في دراسة المدينة

يمكن عرض الاتجاهات النظرية الكلاسيكية في تفسير المدينة ونشأة المدن وظاهرة التحضر فيها وكيفية بروز وظهور وتطور المؤشرات الحضرية فيها وفقاً لمتطلبات العصر ، ونبدأ بالاتجاه التاريخي .

1- الاتجاه التاريخي

يعتبر الاتجاه التاريخي احد اتجاهات علم الاجتماع الحضري وهو يصور تطور اشكال المجتمعات المحلية والحضرية الاولى ويهتم هذا الاتجاه كذلك بدراسة تحول المناطق الريفية الى مناطق حضرية ويتناول التطور الانتشار الثقافي والحضري ، ويتمثل هذا الاتجاه في كتابات ((جراس)) عام 1922 ، ((ولوتش))عام 1937 ((وهاريس وأولمان)) عام 1945 ، فقد ناقش هؤلاء العلماء الجذور التاريخية للمناطق الحضرية وطبيعتها وتنوعها وخصائصها ، ومن اشهر محاولات الاتجاه التاريخي تلك التي قدمها ((جوردن تشيلد)) حيث يحدد ملامح ما اطلق عليه الثورة الحضرية المبكرة ، ومن هذه الملامح الاستطيان الدائم في صورة تجمعات كثيفة وبداية العمل بالنشاطات غير الزراعية ، وفرض الضرائب وتراكم رؤوس الاموال وإقامة المباني الضخمة وظهور طبقة حاكمة ومسيطرة ، وتطور فنون الكتابة ، وتعلم مبادئ الحساب والهندسة (10).

وتناول ((فوستيل دي كلانج)) تاريخ المدينة العتيقة وارجعها الى نفوذ الدين الحضري وعرض ((لويس مهفورد)) ، المدينة من وجهة نظر تاريخية والقى الضوء على نموها وكبر حجمها واشار الى انها تمر بمراحل ونماذج معينة هي :

1- مرحلة النشأة Eoplis
2- مرحلة المدينة Polis
3- مرحلة المدينة الكبيرة Metropolis

4- مرحلة المدينة العظمى Megalopolis
5- مرحلة المدينة التيرانوبوليس Tyranbopolis
6- مرحلة المدينة النكروبوليس Necropolis

مرحلة النشأة ويقصد بها المدينة في فجر قيامها ، وتتميز بإنضمام بعض القرى الى بعضها واستقرار الحياة الاجتماعية الى حد ما ، وقد قامت المدينة في هذه المرحلة بعد اكتشاف الزراعة فيها واستئناس الحيوان وقيام الصناعات اليدوية والحرفية ، إضافةً الى ظهور و وضوح التنظيم الإجتماعي والإداري والتشريع وتفشي فيها التجارة وتتسع الاسواق للمبادلة وتنوع الاعمال والوظائف الاختصاصات ، وتتميز بالتميز الطبقي بين مختلف الفئات ، مرحلة المدينة الكبيرة وتعرف بمدينة الام ويتكاثف فيها عدد السكان ويتوفر فيها الطرق السهلة وتربطها بالريف شبكة من المواصلات السريعة ، وتهتم المكونة فيها بتحقيق مطالب سكانها ، وتنفرد بمميزات خاصة كالتجارة والصناعة ، وتعدد المهن والتخصص ونشاة المعاهد الفنية العليا .

اما مرحلة المدينة العظمى وتتمثل في إنبثاق المدن العظمى وتتمثل في انبثاق المدن العظمى في القرن التاسع عشر ، ويبدو في هذه المدن التنظيم الاولى والتخصص وتقسيم العمل وظهور الفردية وتنتشر فيها النظم البيروقراطية في الادارة واجهزة الحكم ، ويظهر الصراع البطقي بين الاعمال واصحاب الاعمال مما يؤدي الى تناقضات اجتماعية وفساد في الادارة وتنتشر الانحرافات والجرائم في محيط الاحداث ، ومرحلة المدينة التيرانوبوليس ، وتمثل اعلى درجات الهيمنة الاقتصادية للمدينة فيها تعتبر مسائل ((الميزانية والضرائب والنفقات)) اهم الميكانيزمات المسيطرة ، كما تظهر المشكلات الادارية والفيزيقية والسلوكية الناجمة عن كبر الحجم ويشهد المجتمع حركة واسعة النطاق للرجوع الى الريف او الى مناطق الضواحي والاطراق هرباً من ظروف العيش غير مرغوبة ، ومرحلة المدينة النيكروبوليس ويمثل هذا النموذج الحضري نهاية المطاف في مراحل التطور التاريخي ، ومع انه لم يتحقق بعد الا انه آت لا محالة في نظر ممفورد عند ما يصل الانحلال الى ذروته مقترناً بافول الحضرية واحياء جديدة للريفية وظهور مدن الاشباح (11) .

ولقد استعرض ((ابوسكوف)) الفترات التاريخية لعملية التحضر التي ميزت المجتمع العالمي ، اما ((ايريك لامبارد)) فقد اهتم بتوضيح اشكال التحضر التي مرت بالعالم فرأى انه يمكن التمييز بين اربعة اشكال هي :-

1- التحضر البدائي وتحدث فيه محاولات عديدة من قبل الانسان ساكن المركز العمراني بصفة عامة الاحداث التكيف مع البيئتين الفيزيقية والاجتماعية.
2- التحضر المميز المحدد ويبدأ في هذا الشكل ظهور المدن وتتحدد وظائفها وتتبين خصائصها وتبرز مشكلاتها ورغم ان هذا الشكل قد ساد مناطق العالم بصفة عامة الا انه كان اوضح بالنسبة لمناطق بذاتها وهي تلك التي شهدت مولد المدن بالعالم ((مصر- العراق)) .
3- التحضر الكلاسيكي وهو المرحلة الاخيرة التي بدأت تتضح معالمها مع بدايات القرن العشرين حيث سعى سكان المناطق المجاورة للمدينة الى الهجرة اليها والاستقرار بها سعياً وراء فرصة عمل متاحه بدرجة اكثر في المجال الصناعي وتدر دخلاً اكبر وتحقق في ذات الوقت مستوى معيشياً اعلى ولم يخل هذا الشكل من الظواهر التي ترتب على تركز العمال بالمدن وارتبطت بعلمهم مثل الغياب ، والانحراف والسكن ، وقضاء وقت الفراغ (12).

2- الاتجاه التنظيمي

ينظر الاتجاه التنظيمي الى المدينة باعتبارها شكلاً فريداً من النسق الاجتماعي او التنظيم يشتمل على تطوير وسائل الاتصال والميكانيزمات الاجتماعية والسياسية بما يسمح بانتقال المجتمع من الشكل البسيط الى صورة اكثر تعقيداً ، كما ان التحضر معناه تراكم التطور والتعقد النظامي ، ويحتوي ذلك التعقيد النظامي تاريخياً على تطور الحكومات المركزية القوية ، وتطوير الاسواق المحلية والاقليمية والعالمية ، وانتشار الاشكال المختلفة للتنظيمات الرسمية وغير الرسمية مثل النقابات واتحاد العمال وروابط اصحاب العمل ، فضلاً عن التغييرات التي لحقت ببناء وحدات التنظيم القائمة ووظائفها كالاسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ، واتساق المكانة ، والتدرج الطبقي والتكامل المعياري وبناء القوة وطبيعة الضبط الاجتماعي والبيروقراطية.

ويرى ((ويرث)) فكلما زاد السكان وارتفعت معدلات كثافتهم وعظم تباينهم ، عبر ذلك عن المظاهر الحضرية تلك التي تتمثل في ضعف الروابط القرابية ، واختفاء روابط الكبيرة وانهيار الاسس التقليدية للتماسك الاجتماعي وتصبح العلاقات الاجتماعية علاقات غير شخصية وانتقالية ومؤقتة وعابرة وجزئية ، مما يؤدي الى اضعاف العلاقات الاولية لتحل محلها العلاقات الثانوية ، ويحل الضبط الرسمي محل الروابط التضامن ، اما متغير اللاتجانس فقد كان في ذاته نتيجة ترتبت على متغير ((الحجم والكثافة)) وهو يؤدي الى سلسلة من الظروف الاجتماعية لعل من اهمها ظهور نسق اكثر تعقيداً للتدرج الطبقي وزيادة معدلات الحراك باشكاله الفزيقية والاجتماعية وتكوين شخصية ((عالمية كوزموبوليتية)) ، كما ان تنوع النشاطات والبيئات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الحضري من شأنه ان يؤدي الى قدر لا يستهان به في تفكك الشخصية وزيادة معدلات الجريمة والانتحار والمرض العقلي ، كما اشار ((روبرت)) الى ان التغيرات التي ترتبط بالتحضر قابلة للانتشار الى خارج المدينة (13).

3- الاتجاه السيكولوجي

لجأ الكثير من علماء الاجتماع الى تفسير المجتمع في ضوء علم النفس الاجتماعي وذلك بتركيز على الذات واتجاهات الفرد وعواطفه ودوره في العقل الاجتماعي ، ويرمي الاتجاه السيكولوجي في مجال التنمية الحضرية الى اكتشاف الضغوط السيكولوجية ومرافق الافراد في محاولة لفهم الظروف الانسانية المعقدة في المناطق الحضرية ((ماكس فيبر)) من انصار هذا الاتجاه ، فقد عرف المدينة بانها ذلك الشكل الاجتماعي الذي يسمح بظهور اعلى درجات الفردية والتفرد .

وميز ((جورج زيمل)) في مقالة بعنوان ((المدينة والحياة العقلية)) بين نموذجين من المجتمعات على اساس العلاقات السيكولوجية في كل منهما ففي المجتمع الاول ينخرط الفرد فيه تماماً وفي المجتمع الثاني يحتفظ الفرد بذاتيته وفرديته في وجه القوى الاجتماعية الهائلة .

وكان ((جورج زيمل)) على يقين بان ساكني الحضر في حاجة ماسة الى مزيد من الدقة والتوقيت ليتمكنو من الوفاء وبالتزاماتهم وسط الشبكية المعقدة للوظائف الحضرية ومن اهم مميزاته ، سيطرة اقتصاد السوق وسيطرة العقلانية والعلاقات اللاشخصية وهذا بدوره ينعكس على شخصية الفرد الحضري، فالانسان في المدينة يشعر ويعيش في حالة ضياع نظراً لتعدد جوانب الحياة فيها ، وهذه الحالة النفسية هي التي تجعل الناس يبتعدون عن الاستجابة العاطفية ونتيجة لتعقد الحياة في المدينة ومعه العلاقات بين الانسان واقرانه وبينه والبيئة عموماً علاقات جزئية. ويؤخذ على هذا الاتجاه انه في تحليله للظواهر الاجتماعية يرجعها الى ظواهر نفسية من صنع الافراد وبالتالي فالمجتمع ليس له وجود ، والحق انه تحدث في المجتمع امور غير طبيعة وذلك لانها تنشأ من علاقات الافراد في حالة الاجتماع وتبادل

وجهات نظرهم وتفاعل افكارهم واحتكاك مشاعرهم وتوحد موقفهم ، هذا بالاضافة الى ما يحط بهم من ظروف تاريخية تصهرهم جميعاً في بوتقه جمعية وتؤدي الى ظهور عقل جديد للجامعة يوجهها ويرشدها وهذا العقل مستقل عن الافراد (14) .

4- اتجاه التوجه القيمي والثقافي

تؤكد هذه الدراسة على متغير الثقافية الاجتماعية كمتغير محوري عند دراسة انماط استخدام الارض والبنيات الحضرية الاجتماعية وتدخل كتابات ((ماكس فيبر)) في اطار تراث هذه المدرسة فقد اعتبر ((فيبر)) أن قيم الانسان الاجتماعية و الثقافية المتغير المفسر المستقل على حين اعتبر البناء الاجتماعي للمدينة متغيراً تابعاً .

ورغم ما تعرضت له مدرسة القيم من وجوه عديدة فان كثيراً من العلماء الاجتماعيين اكدوا ان القيم لا يمكن تجاهلها ، ودليل ذلك حيث اكد ((ديكسون)) في كتابة ((مدينة الغرب الاوروبي)) و ((جونز)) في كتابه ((الجغرافيا الاجتماعية للبلفاست)) و((فون جروندام)) في مقال عن ((المدن الاسلامية)) اجمعوا على اهمية القيم الثقافية وتأثيراها على الايكولوجيا الحضرية ، ففي المدن الاسلامية تحدد القيم الدينية الانشطة الموسمية لدرجة كبيرة ، فعندما ينادي المؤذن للصلاة تتوقف بعض الانشطة ، وفي شهر رمضان تتغير ساعات العمل ومواقيت الانشطة اليومية وتتعرض بعض الانشطة الاخرى في مجالات التجارة والصناعة لبعض التقلصات الوقتية يوضح اهمية القيم في تفسير بعض الانماط الاكولوجية من هذا النوع ، ويكاد يقر كثير من علماء الاجتماع ان القيم تتدخل في تشكيل كثير من الظواهر الاجتماعية داخل المراكز الحضرية فقد وظف ((ماكس فيبر)) في كتابة عن المدينة فكرة ان القيم تعد عنصراً مسؤولاً عن كثير من وجوه التباين بين المدن في العديد من الوضعيات الثقافية المميزة ، ولقد سيطرت هذه الفكرة كذلك على اتجاهات الباحثين الذين يدرسون التنظيم الاجتماعي من خلال الرؤية الحضارية المقارنة (15).

5- اتجاه التطور الاقتصادي

تمثل المدينة الحضرية وفقاً لهذا التصور مرحلة متقدمة من مراحل التطور الاقتصادي البشري ، وبالتالي ارتبط التحضر والنمو الحضري في المدينة بحركة انتقال وتحول الى تنظيمات اقتصادية وابسط انتقال من حالة تقوم فيها الحياة الاجتماعية على اساس العمل او الانتاج الاولى كالصيد والزراعة ، الى حالة تقوم فيها الحياة على اساس العمل الصناعي والاداري والتجاري ، والانتقال من اقتصاد المعيشة الى اقتصاد السوق ، وفي الوقع لقد ترجم هذا التصور في صياغات وعبارات مختلفة اكدت كلها الاتجاه الذي غلب على معظم الدراسات والامريكية بصفة خاصة والتي اهتمت بدراسة الاقتصاد المتروبوليتي واكدت الارتباط بين عمليتي التصنيع والتحضر ، ولقد كان لتطور الزراعة كاسلوب او طريقة للمعيشة اهم العوامل التي ادت الى دخول البشرية في مرحلة اكثر تقدماً على طريق تحضر المدن ، ويتولى هذا التطور من وجهة نظر المختصين في هذا المجال تزايد الانتاج الزراعي وتزايد اعداد الحرفيين وتطوير وسائل النقل وازدهار النشاط الاجتماعي ، وكان ظهور المتروبوليس بعد ذلك نتيجة لازمة لارتباط التغيرات التكنولوجية والتنظيم والتصنيع وسيطرة الاقتصاد المتروبوليتي (16).

المبحث الثاني
لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة كلار

1- لمحة تاريخية عن مدينة كلار

الاثار التاريخية لمدينة كلار وما حولها تشهد على ان هذه المدينة منذ القدم معمورة وكان يعيش فيها السكان ، ومن اهم الاثار المتبقية حتى وقتنا هذا هي قلعة شيراونة ، حيث تاريخها يعود الى العصر الساساني وقبل ان يأتي الاسلام الى هذه المدينة (17) ، ونشاة اي مدينة يحتاج الى ظروف خاصة بها من اهمها العامل الجغرافي والتاريخي والاقتصادي والسياسي ، فالعامل التاريخي لهذه المدينة يرتبط باسم قرية ((كلار)) لحد الان هي احد محلات كلار الرئيسية لان هذه القرية هي التي كانت حجر اساس توسع المدينة وما زالت كما هي ، وهناك الكثير من المصادر تشير الى ان قرية كلار في النصف الاول من القرن التاسع عشر من قبل عشيرت ((طيذ)) تم تعميرها ويوماً بعد يوم كانت تتوسع هذه القرية ويسكنها الناس خاصة القرى المجاورة والمحيطة بها (18) ظهرت اهمية كلار في سنوات (1870) بعدما استقر فيها باشوات الجاف ، لان هذه الاسر لها امكانيات ونفوذ كبيرة بحكم الجانب العشائري الذي كانوا يمتلكونه على منطقة طرميان وشارزوور (19) , وبالنسبة لاسم كلار ليس هناك مصدر يوضع من اين جاء هذا الاسم ، حيث يقول ((جمال بابان)) هناك عدة وجهات نظر حول تسمية هذه المدينة كلار جاءت من (كةلا-رئ وة) بمعنى قرية بعيدة ، لان الطرق الموجودة الان حول كلار وما يحيط بها لم تكن موجودة انذك او جاء اسم كلار من (كة ل – يار)) بمعنى وطن الغزال لان الغزال تعيش في هذه المنطقة .

وهناك راي اخر يقول ان كلمة كلار من الاساس جاءت من (كةلات او قةلات) وهذه قد تغيرت بمرور الزمن الى كلار او جاءت من (كةلاوة) لان قبل ان يتم تعميرها كانت (كةلاوة) بمعنى خرابة .

واذا ننظر الى مدينة كلار من حيث الاهتمامات التي تم بها في كثير من المجالات يعود سببها الى باشوات الجاف الذين كانوا يسكنون المنطقة لان في الدور الثاني من تاسيس برلمان العراق في 1928/5/19 ((محمد بيك فتاح بيك محمد باشا الجاف)) انتخب كعضو في البرلمان العراقي وعلى لواء كركوك وبعده كان ((داود بيك)) عضواً في البرلمان في سنة 1935 حتى 1958 حتى اندلعت الثورة في العراق كان عضواً في البرلمان العراقي، وهم من اهالي المنطقة وهذا ساعد على ان يستطعيوا ان يقدموا الكثير من الخدمات والمساعدة للمنطقة وكانت توجد فيها خدمات كثيرة اذا ما قورنت بالقرى الاخرى على سبيل المثال في الثلاثيات من القرن الماضي كان يوجد فيها دائرة الشرطة وفي سنة 1952 كانت توجد فيها بدالة تليفون وفي سنة 1955 تم مد خطوط الكهرباء لها (20) .

اما الان فان مدينة كلار تخطو طريقها كي تكون محافظة باسم محافظة طرميان واصبحت مزدهرة من الناحية العمرانية اذا اصبح لها طراز عمراني جديد ومواكباً مع متطلبات العصر حيث اصبحت غالبية بيوت المدينة مبنية على اساس هندسي جديد اذا ما قورنت بالماضي ، ومن الناحية الثقافية فتوجد في هذه المدينة كليتان ومعهد تقني وفي طريقها الى ان تصبح جامعة طرميان وهذا بدوره ساعد على حركة الاقتصاد في المدينة اضافة الى الاحتكاك الثقافي بين مدن الاقليم الاخرى من خلال قبول الطلبة في هاتين الكليتين والمعهد ومن الناحية الاقتصادية تعد هذه المدينة مركزاً تجارياً حيوياً مهماً بسبب وجود ((حدود بيرويزخان)) ومن خلال موقعها الجغرافي الواقع في موقع نقطة وصل ما بين بغداد والسليمانية بفضل منفذ حدودي (برويزخان) ، لذا فان هذه المدينة قد تطورت و مازالت في تطور كبير على جميع

المستويات سواء اكان في البناء التحتي او البناء الفوقي اضافة الى ذلك فانها مدينة بحكم موقعها الجغرافي قابلة للتوسع والتطور وبدون شك كل توسع قد يجلب معه تطورات في مجالات عدة .

2- لمحة جغرافية عند مدينة كلار

العامل الجغرافي يعد من الاساسيات المهمة لتوسع وتطور المدينة فمدينة كلار تقع بين دائرة العرض ((56، 38 ،34 - 45 ،35 ،34)) درجة شمالاً وبين خط الطول (10 ، 16 ، 45 -18 ، 21 ، 45) درجة شرقاً ، والمدينة مبنية على مساحة مسطحة وقابلة للتوسع اكثر ، ويبلغ طوله على مستوى سطح البحر ما بين ((200-255))م2 .

مدينة كلار تقع في منطقة شبه جبلية لاقليم كوردستان حيث يقع في جنوب شرق الاقليم ، ومن الناحية الادارية فهو قريبة من ثلاثة اقضية ، فمن الجنوب قريبة من كفري ، ومن الشرق قريبة من خانقين ، ومن الشمال قريبة من ده ربندخان .

واذا نظرنا الى الموقع الجغرافي لهذه المدينة نرى بانها تستطيع التوسع وفي نفس الوقت لا يمكن ان توجد في هذه المدينة ازمة سكن بحكم موقعها وأرضها المسطحة ويعرف باسم ((دةشتى كلار)) او ((دةشتى شيروانة)) واهمية هذه المدينة من حيث موقعها كونها تقع على الخط الرئيسي لسيارات (سليمانية – كلار) ((وبعقوبة – بغداد)) وعن طريق كفري ترتبط بكركوك ، ومن خلال الخط الثانوي ترتبط بخانقين ايضاً ، ومن خلال النقطة الحدودية (بيرويزخان) التي تبعد عن كلار حوالي (35) كم2 حيث يربط المدينة ((بقصر شيرين)) في ايران ، وهذا يلعب دوراً مهماً لاسيما من الناحية التجارية والاحتكاك التجاري الذي يلعب دوراً بارزاً في تطور المدينة في شتى المجالات (21) .

المدينة والانثروبولوجيا الحضرية

تتمتع المدن بانواعها واحجامها المتباينة بخصائص معينة تدفع للريادة في مجال تنمية وتوسع المدينة وتغير في انماطها السكنية (22) ، ولا ينظر الباحث في هذه الدراسة الى تغيير النمط السكني التي شهدته هذه المدينة بعد 2003 وفق اسس او معايير الحتميات المختلفة التي طغت على افكار علماء ورواد علم الاجتماع الذين كانوا يدرسون اي ظاهرة اجتماعية او تغيير يصاحب المجتمع يحللونها في تفسيراتهم وتحليلاتهم بارجاعها الى عامل رئيسي واحد ، امثال ((دوركايم)) في التصور الجمعي ، اي هناك قوى قسرية تسيطر على الانسان ولايستطيع تغيرها مثل اللغة والدين والزواج والعادات والتقاليد الاجتماعية ، ((كارل ماركس في الحتمية الاقتصادية ، ((ماكس فيبر)) في الحتمية الدينية و((وليم اوكبرن)) في الحتمية المادية (23).

لذا تتمثل نظرة الباحث للمدينة والتغييرات التي طرات عليها كمجتمع محلي له بناء ووظيفة لايبقى كما هو بل انه في حالة مستمرة في الحركة والتغير ، ويرجع ذلك الى مجموعة من العوامل المختلفة والمتداخلة التي ترتبط بها ارتباطاً وظيفياً، وهذه العوامل لها اهمية كبيرة ومختلفة في تأثيراتها ومتكاملة في تفاعلاتها زمانياً ومكانياً ، وهذه التطورات والتغيرات التي تحدث في المدن قد لفتت انظار الباحثين في مجالات علمية مختلفة كعلم الاجتماع الحضري والاقتصاد والتخطيط ، واكد بعض من هذه الاختصاصات على مجموعة من العوامل والتي تلعب دوراً مهماً في اجراء تغيرات في المدن (24) منها :-

1- العوامل الاجتماعية

يرى علماء الانسانيات وفي مقدمتهم علماء الاجتماع والنفس ان الانسان كائن اجتماعي ، وقديماً عبر ابن خلدون عن هذه الحقيقة بقوله ((الانسان مدني الطبع)) وهذا يعني ان الانسان لا يستطيع العيش بمفرده في عزلة عن اقرانه من بني جنسه ، وانما يتطلب له الحياة مع هؤلاء ، والاقران في جماعات قد تصغر او تكبر طبقاً للعوامل الاجتماعية المختلفة (25) لذلك عندما نتكلم عن مجتمع المدينة فهذا المجتمع يتكون من افراد وجماعات واسر وتوجد فيما بينهم علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية .

وهذه العلاقات هي التي تكون الدافع الرئيسي لادامة الحياة فيها وتطويرها وتوسعها وتغييرها ونموها من شكل الى اخر ولهذا العامل دور كبير في تغير النمط السكني لهذه المدينة ، ولعل افضل مدخل لتوضيح الترابط ما بين العوامل الاجتماعية وتغيير النمط السكني الحاصل في المدينة كسبب ونتيجة هو الهجرة الريفية من القرى المجاورة الى المدينة وبحكم موقعها الحيوي (26)، اضافة الى ان لكل نظام اجتماعي قيمه وممارساته الاجتماعية وتختلف هذه القيم والممارسات باختلاف درجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والتقني الذي يشهده هذا النظام ، وعندما نقول التغيير الاجتماعي والاقتصادي نعني بتغير البناء التحتي والفوقي لمجتمع البحث والذي تظهر اثاره بشكل واضح ومن هذه العوامل الاجتماعية هي (27) .

1- العادات والتقاليد

تلعب العادات والتقاليد دوراً لا يستهان به في تثبيت الانماط السكنية في المجتمعات التقليدية المحلية المحافظة والابقاء عليها واستمرارها .

2- الاعراف الاجتماعية

عندما يتعارف الناس على العادات والتقاليد وتصبح مقبولة من قبلهم وتصبح جزءاً من حياتهم اليومية تعرف عندئذ بالاعراف الاجتماعية وهي امتداد للعادات والتقاليد وانها قوانين واحكام غير مكتوبة .

3- القيم الاجتماعية

ان استمرار قبول الاعراف الاجتماعية وتجذرها في المجتمع لما لها من اهمية تتحول الى قيم واسعة ثابتة يعتز بها الافراد ويلتزمون بها بل وتتحكم في كثير من الاحوال في مجالات شوؤنهم الحياتية المادية المعنوية

4- المعايير الاجتماعية

تتحول القيم الى معايير وموازين خاضعة احياناً للمقياس والارقام والمعادلات الرياضية والنماذج ويتعذر الخروج عليها بل تصبح قاعدة تسير وفقها الانساق الاجتماعية والحضارية للمجتمع .

5- جماعات الضغط الاجتماعية

ان لهذه الجماعات دوراً لا يقل اهمية وخطورة عن العوامل الاربعة السابقة بل وربما اكثر تاثيراً في مجال التغيرات السكنية العمرانية والحضارية والاجتماعية ومنها :

أ- الدين : بما يتضمنه من مفاهيم وسنن وتشريعات وعقائد واحكام والتزامات وفرائض وطقوس لايمكن الخروج عليها في المجتمعات التقليدية النامية القليلة التحضر وحتى في المجتمعات المتحضرة .
ب- العشيرة : ويلعب النظام العشائري دوراً صارماً في قبوله سلوك الافراد المنتمين له ويصعب الخروج عليها لان هذه الجماعة (العشيرة) هي القائد والفرد عضو فيها من الداخل

ج- الطبقة : او الوضع الاقتصادي الفئوي القائم على الاساس اقتصادي معين كالزراعة مثلاً في الارياف حيث تسود الطبقة ((الفلاحية والمزراعين والملاك وغيرهم)) وهذه الفئة اكثر التصاقاً بالارض وما تجرد به .

6- التاريخ الاجتماعي

يتضمن التراث والمصالحة الممتدة عبر الزمن والمترسخة في السلوك الاجتماعي اليومي وربما الجارية في عروق المجتمع ككل متماسك (28)، وكذلك الثقافة الفرعية حيث ان لكل فئة اجتماعية طبقية او طائفية او عرقية ثقافتها الخاصة وهي جزء معترف ضمن النمط الكلي وهذه الثقافة الفرعية التي يحملها الجيل الجديد قد يطرأ عليها بعض التغيرات وهذه التغيرات هي التي قد تدفع الى تغير النمط السكني والعمراني للمدينة، اضافة الى مايقوم به افراد المجتمع المحلي من ادوار متداخلة متضامنة وما يتبعها من مكانة اجتماعية يتمتعون بها ويدخلون بردائها وينعمون بظلها (29).

7- الهوية الاجتماعية

لكل مجتمع هويته الخاصة بما لها من بنية ومعنى وشخصية قائمة بذاتها هذه الهوية من شانها تعزيز الذات الاجتماعية وتطويرها وجعلها قادرة على مواجهة او التكيف مع رياح التغيرات الحضارية الصارمة وخاصة تيارات العولمة على اختلاف ضروبها والعولمة قد تلعب دوراً بارزاً واحداث التغيرات في شتى المجالات .

8- النظم الاجتماعية

لكل مجتمع اسس وتنظيمات تعمل على احكامها وادواتها وتطورها وديمومتها فهناك النظم القروية المغلقة على نفسها والنظم القروية المتفتحة على الاخرين وما يسود بينهما من صراع ينعكس على الانماط ، والنظم الاجتماعية تمثل ذلك الجهاز الذي يحفظ استمرار البناء الحضاري والاجتماعي عبر المراحل الزمنية المختلفة، لذلك تعد النظم بؤرة الاهتمام في البناء الاجتماعي ، حيث تمثل احجار البناء الاساسية في صرح المجتمع الانساني بشكل عام (30) .

تخضع استعمالات الارض الحضرية في المراكز الحضرية الى قوى اجتماعية تختلف في درجة تاثيرها تبعاً لمقدار ارتباطها بالعوامل الاقتصادية كارتفاع المستوى المعاشي للسكان وقدرتهم الشرائية والقابلية العالية على دفع الايجار العالي ، وكذلك دور التخطيط الحضري في توزيع القائم لاستعمالات الارض داخل المدينة وتأثيرها على تغير النمط السكني للمدينة (31)، والجدير بالذكر هو ان العمليات الاجتماعية المؤثرة على تكوين الاستعمال السكني وتوزيعه والانماط السكنية التي تمثلها لاتعمل بصورة منفردة، واحد عناصر العوامل الاجتماعية هو ((الغزو والتتابع)) ((invasion and succession)) ويشير الغزو الى عملية نفاذ او احلال استعمال جديد او جماعة سكانية جديدة في مكان ما بدلاً من استعمال سابق او جماعة سكانية كانت تشغلها سابقاً ، وعندما ينتقل الاستعمال الحضري الغازي او الجماعة السكانية الغازية الى مكان الاستعمال القديم او مكان السكان الاصليين القدماء تسمى بعملية التتابع وهي تحدث في اعقاب عملية الغزو ، وسميت بعملية التتابع او التعاقب لان عملية الغزو لا تحدث بشكل مفاجئ وانما تكون بشكل تدريجي وعبر مراحل معتمدة في ذلك الظروف التي تهيئ الجو وتساعد على عملية الاحلال .

وان عمليتي الغزو والتتابع كاحدى العوامل الاجتماعية قد تحدث في مركز المدينة او في المنطقة الانتقالية منها او في اطرافها سواء اكانت من خلال استعمالات الارض الحضرية او من خلال السكان ، والجدير بالذكر هو ان المنطقة المركزية من مدينة كلار هي اكثر المناطق التي تتعرض لهذه الظاهرة

ويعد استعمال الارض التجارية من اكثر الاستعمالات الحضرية القائمة بعملية الغزو في المركز ، اما الغزو في الاطراف الحضرية للمدينة فيعد الاستعمال السكني الحضري وتغير النمط السكني يأتي بالمرتبة الاولى والخاص بها (32)، ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على تغيير النمط السكني لمدينة كلار هو تحركات السكان الناتجة عند تطور طرق النقل ووسائله وشق شوراع جديدة ، وارتفاع المستوى المعاشي للفرد ، بالاضافة الى الاجراءات الحكومية فان فتح الشوراع ((شارع شةهيدان ، وشارع ئاوارةكان ، وشارع سةد مالةكة والشارع الذين يربط شهيدان وكلار القديمة ومنطقة رابةرين معاً)) اضافة الى فتح شوراع فرعية كلها هذا كان له دور مهم في احلال استعمالات الارض الحضرية وتغير النمط السكني من شكلها القديم الى الجديد .

2- العوامل الحضارية

ومن المؤشرات الحضارية المهمة في المدن الجديدة ان هناك مجموعة من الضوابط تتحكم في اعداد التشكيل العمراني للمدينة الجديدة لعل اهمها السياسة العامة للدولة والمشاكل الاقليمية وحجم الاستثمارات والموراد المتاحة ، فضلاً عن تقسيم المدينة الى قطاعات اقليمية بما يكمل الفعل التام بين انماط الاستخدام الرئيسة بين القطاعات السكنية وقطاع الصناعة الذي حرص المخطط دائماً على ان يشغل اطراف المدينة ثم منطقة الاعمال المركزية ، فضلاً انها تهدف الى تحقيق قدر كبير من الاستقلالية والذاتية .

ومن اجل تحقيق ذلك عمل المخططون على ان يتوفر في المدينة قدر كبير من فرص العمل يضمن لمعظم سكانها على الاقل الاقامة والعمل معاً بالمدينة لذلك يعد التوازن بين فرص العمل وتوفير السكن هي من اهم المؤشرات الحضارية للمدينة التي يسعها لها المخططون الجدد (33) .

ان الوصف السوسيولوجي للمجتمعات في الوقت الراهن هو الانتقال من المجتمع الصناعي الى مجتمع المعلوماتي العالمي ومجتمع المعلوماتي العالمي هو نموذج متكامل فيه ابعاد حضارية واجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية لذلك يعد من ابرز المؤشرات الحضارية للمدينة ، وهناك مؤشر اخر من المؤشرات الحضارية الجديدة له مواصفات خاصة وله متغيرات محددة اهمها التغير في الاذواق وفي الاتجاهات وفي تفضيلات الناس اي عندما يستطيع المجتمع بمجتمع المعلوماتي تظهر عنده اذواق واتجاهات وميول ورغبات مختلفة وهذا بحد ذاته تعتبر مؤشر حضاري، واي مؤشر حضاري في اي مجتمع هي ثورة سياسية واجتماعية وثقافية تركز على الانتقال من الشمولية والتسلطية الى الديمقراطية وثورة القيم تتمثل في الانتقال من الروحية الى المادية (34) .

وتتمتع مدينة ((كلار)) بديناميكية اجتماعية غير خافية عن الملاحظة الدقيقة لا من خلال موقعها وموضعها فحسب وانما بفضل ما تؤديه من وظائف ادارية واجتماعية واقتصادية تنعكس بدورها على وجهها الحضاري ، فهذه المدينة اي مدينة ((كلار)) تتضمن انماطاً ونماذج حضارية في مجالات معينة نتيجة انفتاحها الحضاري والاجتماعي وتعرضها لتيارات الاحتكاك والتغير واستعدادها للتطور وقد تطورت في خضم سنوات قليلة جداً قياساً بالمدن الاخرى ، وقد ضمتها عوامل عديدة مهمة في مضمار تطورها حتى يكاد مجتمعها التقليدي سابقاً ان يتخلى عن طابعه هذا وصولاً للمجتمع المتمدن ماراً بمرحلة الانتقال الحضارية والاجتماعية .

من خلال المعايشة والملاحظات الدقيقية لهذه وكون الباحث من ساكني المدينة ، لذا بوسع الباحث ان يضع يديه على دلائل النمط الحضاري لـ((كلار)) كمدينة التي تتجسد فيه تيارات التغير والتحولات

والحركات السريعة التي يواجهها المدينة من ناحية وفي بنية التنظيم الحضاري والاجتماعي من ناحية ثانية ، وفي ظهور وتطور المؤسسات المتخصصة في مجالات وظائفها او ادوارها الاجتماعية المختلفة من ناحية اخرى اضافة الى كونها مرتباً لنمو الطبقات المترفة ((الآغوات والباشوات)) المتنفذة من خلال ما امتلكته من مراكز دينية او اقطاعية او تجارية ، اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الترف المادي يؤدي بالضرورة الى نوع من الترف المعنوي وبالتالي الى الازدهار الحضاري وهذا يعد من اهم المؤشرات الحضارية لهذه المدينة ، ومن المؤشرات الحضارية لهذه المدينة هو سلوك الناس اصبح متحضرين يختلفون سكان القرى والارياف ، واصبح الناس في هذه المدينة يهتمون بالنظم الحضرية في ممارسة حياتهم اليومية ، اي اصبح هناك تغير في اللغة والفن والاذواق الخاصة ، وفي وسائل النقل والمواصلات وفي التفكير والسلوك الاتجاهات . هذه التغيرات كلها يمكننا ملاحظتها في هذه المدينة .

لذلك تعد من المؤشرات الحضارية البارزة لمجتمع المدينة ، اضافة الى وجود خدمات صحية والذي تشمل المستشفيات والمراكز الصحية ، ومناطق ترفيهية ، وخدمات تعليمية مثل الروضة والحضانة ، والمدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية والمعاهد ، اضافة الى وجود جامعة بحد ذاتها في المدينة ، وخدمات صناعية لتصليح الالات والمعدات والسيارات والحدادة وغيرها ، وتعتبر جميعها من معالم الجوانب الحضارية للمدينة .

3- العوامل التقنية

تعد المراكز الحضرية اكثر المناطق تاثيراً بالتطور التقني ، حيث يظهر اثره في كل مرافق المدينة سواء اكان في الفن المعماري او في انظمة النقل والحركة داخلها وانظمة الشوراع واساليب مراقبتها، وفي طريقة اداء العملية الانتاجية وغيرها ، وهذه التطورات اثرت في الطبيعة البشرية ومقدار الربط الذي يشدها بمواقع معينة في المدينة ، فلم تبق المناطق المركزية المكتظة من المناطق المرغوبة للسكن ، بحيث اخذ الناس يغيرون نمطهم السكني البعيد عن المركز والسبب في ذلك حيث سهلت اساليب التقنية المدنية كل شيء (35)، حيث اصبحت التكنولوجية التي تتزعمها العولمة من اهم الظواهر الاجتماعية الذي تبلورت مع نهايات القرن الحالي مثلما تبلورت القومية فلها تأثير كبير ومباشر على الفرد ولا سيما سكان المدن ، وذلك بحكم ادواته ووسائله وعناصره (36)، فلتكنولوجيا دور مهم في عملية تطوير المجتمع مادياً ومعنوياً ، وقد اثرت الثورة التكنولوجية تاثيراً بالغاً وعميقاً في عدد من القطاعات المتقدمة ولاسيما الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، اضافية الى انها قد فاقت تأثيراتها على طبيعة الحياة الاجتماعية منها (37) , فالتكنولوجيا قد جلبت معها اختراعات جديدة قائمة على ابتكار الانسان والهدف منها اشباع حاجاته فاختراع اية وسيلة من وسائل الاشباع الجديد واكتشافها له اثره الكبير في التغيير في جميع مجالات الحياة ، وقد ادى هذا التقدم التكنولوجي الى هجرة بعض الظواهر الاجتماعية وانتقالها من مجتمع الى اخر على اثر تقدم وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ومنها ما يتعلق باللغات او النظم السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او العمرانية او الفكرية المختلفة فكان ذلك له اثره في كثير من التغييرات في المجتمات الانسانية (38) ، ومدينة كلار قد تاثرت بهذه التطورات التقنية وادت الى تغيير كثير من سلوكيات حياة افرادها وذلك من خلال العولمة واذرعها المتطورة وكان تغير النمط السكني واحداً من تلك التغيرات ، وذلك فضلاً عن تطور الات البناء والمساهمة في انشاء مشاريع بوقت قليل وثمن مناسب ، هذا بالاضافة الى التغيير الحاصل في الجانب الفكري لاسكان المدينة بأن لابد ان يواكبوا متطلبات روح العصر.

التوصيات والمقترحات

1- لابد من ان تلتزم مديرية التخطيط العمراني بالتنسيق مع بلدية كلار بالمعايير التخطيطية الخاصة بنسب مساحات المناطق الخضراء من المخططات الاساسية , لان نسبة المساحات الخضراء فيها قليلة اذا ما قورنت بالمعايير العالمية لتخطيط المدن .

2- لابد من العمل في ايجاد نوع من الترابط العفوي بين جميع اجزاء المدينة وذلك من اجل ان يحصل نوع من عملية التأثير والتأثير في عملية الاحتكاك الثقافي والحضاري فيما بينهم .

3- لابد من توزيع الخدمات الترفيهية بما يتناسب مع توزيع سكان المدينة بحيث تشكل تسلسلا هرميا ابتداءً من الجوانب الصغيرة والمتوسطة والكبيرة للمدينة من حيث المساحة وعدد السكان.

4- تمتاز مدينة كلار كمدينة حضرية بأنها مرنة وسريعة التغيير , والانسان الذي يكون غير مرن لا يستطيع التكيف مع الواقع الحضري والحضاري لهذه المدينة .

5- اذا دراستنا لمدننا بشكل عام ومدينة كلار بشكل خاص في ضوء الانثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري لابد ان نهتم بطبيعة المعطيات الموجودة على ارض الواقع وليس الاستناد الى النظريات الغربية لان الاستناد عليها يؤدي الى نتائج مستمرة في البحث .

المصادر والمراجع

1- د.محمد احمد غنيم , المدينة – دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية , دار المعرفة الجامعية, 1987- القاهرة , ص151 .

2- د.مصطفى الخشاب , علم الاجتماع الحضري , الانجلو المصرية , ط2 , القاهرة , 1982, ص112 .

3- Sorokiu,P.A. , Zimmerman, G , C,principles of Rural Urbansocilo , Jy , Henry Hoit , co , N.Y. coppy of 1950 . P.3-33 .

4- احمد ابو هلال, مقدمة في الانثروبولوجيا التربوية, المطابع التعاونية, الاردن, 1999 ,عمان , ص66.

5- د.عيسى الشماس, مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا) , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق, 2004 , ص142 .

6- د.محمد احمد غنيم , المدينة – دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية , دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية , 1987, ص13- 14 .

7- د.فوزي رضوان العربي , دراسات في الانثروبولوجيا المدينة , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 1985 , ص169 .

8- فهمي سليم الغزاوي وآخرون,المدخل الى علم الاجتماع, دار الشروق , عمان, 1992, ص326-327.

9- احمد الشكلاوي , دراسة المدينة – مدخل نقدي , دار النهضة العربية , القاهرة , 1976 , ص8 .

10- د. حسين عبد الحميد رشوان ، دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية ، دراسة في علم الاجتماع الحضري ، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ، 1988 ، ص42 .

11- د. حسين عبد الحميد رشوان ، المصدر السابق ، ص47.

12- محمود الكردي ، النمو الحضري – دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر ، رسالة دكتوراه منشورة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 ، ص29 .

13- د. السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري ، مدخل نظري ، مصدر سابق ، ص10.

14- عبد الاله ابو عياش ، ازمة المدينة العربية ، ط1 ، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص82-83.

15- د. احمد الشكالوي ، مذكرة في علم الاجتماع الحضري ، القاهرة ، 1989 ، ص64 .

16- لوجلي صالح الزوي ، علم الاجتماع الحضري ، منشورات جامعة قاريونس ، تونس ، 2002، ص93 .

17- محمد، دةرباز، كلار من قرية الى مدينة ، ط2 ، مطبعة ضوار ضرا، سليماني، 2010, ص33-34.

18- باشا اميد ، محمد باشا جاف ، مطبعة السليانية ، 1993 , ص14 .

19- دائرة الاستخبارات البريطانية ،العشائر الكردية ، ترجمة فؤاد حمه خورشيد ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، 1979 , ص79 .

20- رحيم ، مجيد صالح وفايق ، كلار من قرية الى مدينة، مقالة منشورة في جريدة، رمز الحرية 2001, ص35 .

21- محمد ، دةرباز ،كلار من قرية الى مدينة ، ط2، مطبعة ضوار ضرا، سليماني، 2010, ص47-49.

22- ابراهيم ،عيسى على، واخرون، جغرافية التنمية والبيئة، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت، 2004, ص149 .

23- الحسن ، احسان محمد، المدخل الى علم الاجتماع، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1988, ص101 .

24- قطب ،اسحاق يعقوب وعبد لاله ابو عياش ، النمو والتخطيط في دول الخليج ،ط1 ، بيروت ، 1980, ص105 .

25- السيد ، فؤاد البهي ، الاسس النفسية للنمو ، ط1 ، القاهرة ، 1968 , ص39 .

26- محمد ،جبر الدين ، المدينة وتاثيرها بالهجرة الريفية ، ترجمة ، مظفر علي حسون الجابري ، ط1 ، القاهرة ،1970 , ص73 .

27- فليب ، هاوز ، التحضر السريع ومشكلاته ، ترجمة ، ميرفت مصطفى سيف الدين ، مقالة منشورة في مجلة عالم الفكر ، تصدرها وزارة الثقافة في الكويت ، عدد (3) ، 1979 , ص63.

28- المصري ، سناء، تحويل تطبيع المجتمعات عبر التاريخ ، ط1 ، دار سيناء للنشر والتوزيع ، مصر ، 1998 , ص25-26 .

29- النوري، قيس ، ملامح الواقع الذهني الحضري في مجتمعنا ، بحث منشور في مجلة كلية الاداب جامعة بغداد ، عدد (25) ، 1979 , ص45 .

30- قمر، عصام توفيق قمر واخرون، مدخل الى دراسة المجتمع العربي، ط1، دار الفكر، عمان، 2008, ص19 .

31- الجنابي ، صلاح حميد ، العوامل المؤثرة في التركيب الداخلي لمدينة موصل ، بحث منشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، عدد (37) مطبعة العاني ، بغداد ، 1998 , ص37 .

32- الطالباني ، دلدار فائز ، عملية التغير الوظيفي في مركز المدينة (الحالة الدراسة – مركز مدينة اربيل) رسالة ماجتسير غير منشورة ، مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي بجامعة بغداد ، 1998 , ص95-96 .

33- Gibbered F. Harlow, the Design of new town planning Review, vol,53, 1994, p35 .

34- السيد ياسين ، تحديث مصر – الاشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية ، بحث منشور في التقرير الاستراتيجي العربي ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص22-24 .

35- الجنابي ، صلاح حميد، جغرافية الحضر – اسس وتطبيقات ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1987 , ص140 .

36- جواد ، ليث عبد الحسين ، المضامين الاجتماعية للعولمة ، بحث منشور في مجلة الدراسات ، العدد (4) دار الجماهير للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، 1999 , ص45 .

37- عبد الملك انور ، تغيير العالم ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد (95) يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، 1985 , ص71 .

38- الجوهري ، عبد الهادي ، مدخل لدراسة المجتمع ، مكتبة نهضة الشروق ، القاهرة ، 1984 , ص113 .

Kalar city
The study of urban anthropology

Abstract

There are a lot of studies and trends that dealt with the city , including urban anthropology in recent times , it regard as a new science , anthropology urban science has its own axis specialize ideas relating to humanitarian and its own cultural community in the city , and the nature of urban anthropology as a science has its methods in data , information and ideas theoretical collection and method of inference and demonstrate and the fundamental characteristics of entrance of urban anthropology in the study of urban areas and their contribution to the study of civil and become important and chock ideas between urban anthropologists in particular cities or regions as important areas of research , the study consist of two chapters , the first chapter discusses the general framework for the study and identification of scientific concepts and terminology in two sections , the first section deals with the problem of the study and its importance and objective , and the second section deals with identification of scientific concepts , and second chapter deals with the city and theoretical trend in two section , the first section deals with the city**.**